منهج المدرسة المغربية في تحقيق المخطوط العربي

محمد بن شريفة وتحقيقه للسفر الثامن من الذيل والتكملة نموذجا

أ/ ذوادي بلقاسم

-جامعة برج بو عريريج-

الملخص

توقفنا في مقالنا هذا عند منهج المدرسة المغربية في تحقيق المخطوط العربي، من خلال تحقيق محمد بن شريفة للسفر الثامن من الذيل والتكملة كنموذج مضيء وجاد عن الاهتمام بهذا التراث الزاخر، وانطلقنا من المكانة العلمية الكبيرة لتحقيق المخطوطات العربية الإسلامية، فواقع المخطوطات العربية في المكتبة العربية، ودواعي تحقيقها وجهود المغاربة في هذا المجال، معرفين بالمحقق محمد بن شريفة ومنهجه في التحقيق.

أولا كلام لابد منه:

تراثنا العربيّ تراث حافل ، مجيد ، متعدد الجوانب رحب الأفق ، استوعب حضارات عديدة وعريقة ، وتمثلت فيه الحضارة العربية الزهراء التي أسهمت بنصيب كبير في الحضارة الإنسانية باعتراف علماء الغرب أنفسهم وهذا التراث التليد يوجب علينا أن نبادر بجمعه وتحقيقه وتيسيره لجمهور النّاس وخاصتهم ، وإخراجه في طبعات سليمة مضبوطة ومصنفة ومصححة بريئة من الأخطاء مزودة بالفهارس ، تحقق الغاية وترفع الراية لأهل الدراية وتحصل السقاية من هذه الروضة الريحانة ،ذلك لأن "الإيمان بالتراث والعمل على إحيائه وتحليله بروح علمية متزنة هو مظهر من مظاهر الإيمان بالأمة ذاتها، فهو في حقيقته يمثل إرادة الأمة وعزمها ويقينها بقوة وجودها ، وهو عامل ثورة وبناء إذا ما أحسن استعماله ودراسته في هذي النظرة الصائبة والنهج الموضوعي الملتزم "[1] . فما أحوجنا اليوم إلى الإيمان بأن من لا ماضي له لا حاضر له ، وأن الواجب يقتضي أن نصل ماضينا بحاضرنا ، وأن نقف في وجه دعاة التجديد الزائف الذين ينادون بالتنكر لماضينا وتراثنا وحسبنا القول في هذا المقام:إن عصر النهضة في أوربا قد قام على إحياء التراث اليوناني والروماني وما أحوجنا اليوم أيضا إلى بحث هذا الكنز والتراث العظيم الذي كان ولا يزال مصدر إلهام وبيان العديد من الأمم السابقة واللاحقة التي بلغت مكانا عليّا في الانفتاح والاحتكاك الثقافي بمنابع الحضارة ومواطن الريادة ومراتب السيادة .

وقد قامت في الشرق العربي في أواخر القرن 19 م وأوائل القرن 20 م محاولات جادة من بعض المؤسسات العلمية والهيئات التعليمية ترمي إلى إحياء تراثنا العظيم غير أن هذه المحاولات تتطلب المتابعة والتأييد والعون المادي والمعنوي لتؤتي ثمارها المرجوة ، ولا شك أن الدول العربية والإسلامية مطالبة الآن أكثر من أيّ وقت مضى بأن ترصد الأموال للإنفاق على إحياء هذا التراث وإعداد جيل من المحققين ينهض بهذه الرسالة العظيمة ، فإحياء التراث يعزز الشعور بالانتماء وبوحدة الثقافة العربية الكبرى التّي تطمح إليها النفوس الحالمة والعقول الفاعلة .

تلك هذه المحاولات الجادة بعض المساعي الجليلة من بلدان المغرب العربي في جمع وترتيب وتحقيق التراث العلمي وبيان دوره الهام والفعال في ترقية الحركة العلمية ، وتقديم مساهمة علمية في المشاريع الحضارية للأمة العربية.

المكانة العلمية لتحقيق المخطوطات العربية الإسلامية

إن ما وصل إلينا من علوم ومعارف عبر المخطوطات العلمية كان منبع الحضارة ومولد السيادة والباعث إلى العالمية كان بحق تراثنا وإرثنا ضخما، مع أنّ الحقيقة العلمية تشير إلى أنّ ما ضاع أو اندثر كان أضخم وأكثر. ويقصد بالتراث هنا « ما تركه السابقون من كتابات خطّوها بأيديهم أو نسخها النساخ على امتداد قرون الحضارة العربية الإسلامية ذلك التاريخ الطويل . تراثنا بهذا المعنى لا يزال مجهولا بحكم الواقع الإحصائي ، وذلك لأنّ إحصاء ما نشر من تراثنا محققا أو بدون تحقيق- ومقارنته بما لم يزل مخطوطا ، وبما ضاع مع الزمان ، يدل على أنّ نسبة المنشور العلمي من التراث لا يزيد على خمسة بالمئة من مجموع التراث ، أو أقل من ذلك وعلى ذلك فالجانب الأعظم من تراثنا مجهول لأنه رهين النسخ الخطية الحبيسة في خزائن المخطوطات ببلدان الشرق والغرب» [2] فالواجب علينا إذا أردنا تجاوز حالة الجهالة العامة بالتراث ، أن نطلّ على المخطوطات بمزيد من العناية والاهتمام إثباتا وتصحيحا وإحكاما.

والمخطوطات كناية عن كتب أو رسائل لم تطبع بعد ولاتزال بخطّ مؤلفيها الأصليين والنسّاخ ؛ والعلم الذي يعنى بدراسة هذه المخطوطات وتحقيقها يسمى " علم دراسة المخطوطات "»[3] أو ما يسمى" بعلم التحقيق" وتشكل مصطلح العلم عبر بنيته اللغوية ودلالته الاصطلاحية.

فمن الناحية اللغوية تشير المعاجم المختصة إلى أن معنى التحقيق يفيد الإثبات والتصحيح و الأحكام ، جاء في لسان العرب : « حقّه يحقّه حقّا وأحقّه ، كلاهما : أثبته وصار عنده حقّا لا يشك فيه،وأحقّه : صيره حقّا ، وحقّه وحقّقه : صدّقه ، وقال "ابن دريد" : صدّق قائله ... ويقال أحققت الأمر إحقاقا إذا أحكمته وصححته... وحقّ الأمر يحقّ حقّا وأحقّه : كان منه على يقين »[4] أمّا في الاصطلاح ، فالتحقيق هو : «إثبات المسألة بدليلها»[5] وهو «الإتيان بالدليل والبرهان»[6] ، وعليه فالتحقيق «تصحيح الأخبار من جهة ، وإثبات المسائل ، بأدلّتها من جهة أخرى» ولذلك سمّي صاحب هذا المنهج من العلماء **محقّا ومحقّقا**، والكتاب المحقّق، في الاصطلاح المعاصر هو الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه»[7]

وهنا تظهر مهمة المحقّق في إخراج النص المحقّق، كما أراده صاحبه، أو بصورة أقرب منه وخدمته وإضاءته من مختلف جوانبه اللغوية والتقنية - وأقصد بالتقنية هنا توفر النسخ وتسمية الكتاب وصحة نسبته إلى المصنف - والتداولية أي التداول والاستعمال عند جمهور القراء.

«واختلف المختصّون في تحديد ما هو المقصود من "التحقيق "، إذ اعتبره بعضهم أنّه لا يزيد عن ضبط النص ، بينما زاد عليه آخرون **توضيح الغوامض** ، وتخريج النصوص من مصادرها ، ووضع الفهارس ، وتنقيح الكتاب حتى يخرج من المطبعة إلى القارئ بحلّته الجديدة ، وقد أضاف آخرون إلى ذلك قيام المحقّق بتوزيع فقرات المخطوط ، إن لم يكن له فقرات ، وتفصيل أبوابه ، وترقيم صفحاته ، إن خلا من ذلك ، وشرح الغامض من

عباراته، وإلحاقه بالفهارس المنظمة، فالتحقيق هو بإيجاز في إحياء الكتاب المخطوط، وقديما قيل: تأليف كتاب أهون من إصلاحه »[8]

والجدير بالذكر أنّ أسلافنا العلماء قد عرفوا معظم القواعد المتعلقة بهذا العلم - علم تحقيق المخطوطات – إذ كانوا يتحرون عن صحة نسبة النصّ إلى صاحبه ، ويهتمون بضبطه وتوثيقه ،ويقابلون بين أوجه أو روايات النصّ المختلفة لانتقاء أوثقها «وقد ظهر فنّ التحقيق العلمي أولا على أيدي علماء الحديث الأوائل ، حيث كانوا يروون أسانيدهم ، ويقيّدون سماعاتهم وإجازاتهم وقراءاتهم ومطالعاتهم على المخطوط ، مما يعدّ توثيقا لعملهم ذلك »[9]

ومع ظهور الحاجة إلى التدوين والتصنيف ،بدأت تتنامى قواعد تحقيق النصوص التي ساروا عليها منذ ذلك الحين ومنذ انتشار التدوين أصبحت الكتابة ركنا أساسيا في الحياة الثقافية العربية «وبعد ظهور الطباعة ، وطباعة أول كتاب عربي في إيطاليا سنة 1514متوالتالعناية من قبل المستشرقين بالطباعة العربية ، وحاولوا قدر جهدهم إظهار ما يمكن من مخطوطات إلى عالم الطباعة ، فمنهم من أحسن ،ومنهم من أساء ، فطبعت أروية خلال أربعة قرون ، أي حتى نهاية القرن التاسع عشر، نحو (1500)عنوان ، وكان لتأخر دخول الطباعة إلى الدول الإسلامية أثر في النشر العربي للمخطوطات . لكنّه ما إن دخلت المطبعة إلى بلاد الإسلام حتى توالت الإصدارات. وكان لمصر التي تأخر دخول الطباعة إليها نسبياعن غيرها من الدول الإسلامية إنتاجا ضخما من الكتب »[10].

أمّا العلم بالتحقيق، فيقتضي توفّر شرطين أساسيين، أولاهما: «علمٌ متّصلٌ بالموضوع، فعلى المحقّق في ميدان بعينه أن يكون صاحب اختصاص، كمن يحقّق في : التفسير، أو الحديث، أو اللغة، أو الأدب، أو غير ذلك من العلوم، كالطب و الفلك وما شابه، و يحتاج المحقق في غير اللغة و الأدب إلى جانب اختصاصه أن يكون على علم جيد بالعربية... و علم متصل بالتحقيق، فمن أصول التحقيق أن يكون لدى المحقق معرفة عميقة بتراث الأمة، و بمناهج المحققين، و بالخطّ العربي و بالتّمييز بين النّسخ جيدها من رديئها»[11]

هذا الأمر يرشدنا إلى أنّ مهمة المحقق الأساسية تتعلق أساسا بمعرفة خاصة و عامة لمادة الكتاب و محتواه الموضوعي و مؤلفه ووصفا علميا للنسخ التي رجع إليها في دراسته، و تختلف الدراسة إسهابا و إيجازا، عمقا وسهولة بحسب حال المحقق و النص الذي قام بتحقيقه.

و تكتسب مهمة التحقيق للمخطوطات العربية و الإسلامية أهمية كبرى، خصوصا في مادة التاريخ :«لأن المخطوط يحتوي عادة على مادة أصيلة تصلح للبحث التاريخي القديم مقام التأليف التاريخي نفسه، بل يعتبر أهم منه. لأن النص هو الأساس الذي يُبنى عليه التاريخ، و لأن التاريخ نفسه عملية تحقيق و تدقيق و نقد و فحص، ضمن قواعد معينة تم الاتفاق عليها»[12].

إذن يعد المخطوط الأساس المتين، والأرضية الواسعة التي مُهّدت لنا في ميادين التأليفوالتصنيف،وجعلت الطريق أمامنا سالكا، حيث غدا كثير من العلوم و بخاصة العلوم الشرعية و الأدبية و اللغوية في متناولنا ، و تمدنا بما نحتاج إليه من مسائل و قضايا و أفكار في كثير من العلوم و الفنون، و توفر لنا كمـــّا هائلا من المادة التي تعيننا في الفهم و الدرس، كما تفيد في التأليف و التصنيف، و إنّ مهمة التحقيق تعيد ترتيب الحقائق و تعلي من شأن المخطوطات و

ترفع قدرها، لأنها تشكل مخزونا ثقافيا و حضاريا لذاكرة الأمة و تاريخها و عقيدتها و إنجازاتها و اهتماماتها و تطلعاتها، مما يستدعي الحفاظ أكثر عليها، لأنّ هذا من كمال الإيمان بتراث الأمة العربية الإسلامية.

كما أنه قد تم تحقيق المئات من المخطوطات، لكن مازال هناك العديد من المخطوطات المليئة بالعلم و الفائدة تفتقر إلى تحقيق علمي يكفل لها البقاء و يحقق لها النفع و النماء.

المدرسة المغربية في تحقيق المخطوطات العربية و الإسلامية

أ- واقع المخطوطات العربية في المكتبة المغربية:

قبل الخوض في الغاية المقصودة من هذا البحث، نوّد التحدث قليلا عن فكرة تأسيس المكاتب العامة التي احتون و اشتملت على صنوف متعددة و متنوعة من المعرفة الإنسانية في المخطوطات المغربية؛ و قد ذكر أبو عبد الله محمد بن القاسم السبتي في كتابه "اعتصار الأخبار" أنّ أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم هي مكتبة أبي الحسن علي بن محمد الخالقي الشابري السبتي أوائل القرن السابع [13]

و يستظهر بعض الباحثين أنّ ابتداء تأسيس المكاتب العامة بالمغرب كان أوائل العصر الموحدي، و لكننا لم نجد حجة صريحة تعضده و تؤيده.

أما المكاتب الخاصة بالأفراد ممن كان لهم شغف بجمع ذخائر الكتب في القرن السادس و السابع، «فقد ذكر المؤرخون جماعة منهم، في مقدمتهم **عبد الرحمان بن الملجوم** و قريبه **عبد الرحيم بن عيسى**، و **أبو عبد الله المسولي** و كل هؤلاء من علماء فاس و رؤسائها، و بالجملة فإنّ فكرة تأسيس الخزائن العامة بالمغرب بالصفة التي نعهدها ونعرفها أي الصفة العمومية لم تظهر واضحة إلا أيام بني مرين في القرن السابع الهجري و كانت هذه الخزائن العلمية المرينية توجد غالبا بإزاء مدارسهم المؤسسة لطلبة العلم»[14]

و إنا أردنا أن نستعرض هذه المكاتب العامة و الخاصة، فيمكننا أن نسردها بالشكل التالي:

1-المكتبات العامة:

(أ-1)- مكتبة القرويين في فاس.

(أ-2)- مكتبة ابن يوسف في مراكش.

(أ-3)- المكتبة العامة بالرباط.

(أ-4)- المكتبة العامة بتطوان.

2- أما المكتبات الخاصة الكبيرة فهي:

(ب-1)- خزانة جلالة الملك محمد الخامس بالرباط.

(ب-2)- خزانة الكتاني في فاس.

(ب-3)- خزانة الجلاوي بمراكش.

و توجد خزائن أخرى أصغر منها:

ـــ خزانة الشيخ العربي العريشي، و خزانة العابد الفاسي، و خزانة عبد السلام بن سودة، و خزانة إدريس بن الماحي الإدريسي، و خزانة عبد العزيز الصقلي، و خزانة الجواد الصقلي و كلها في فاس،

ـــ خزانة ابن زيدان، خزانة المنوني في مكناس،

ـــ خزانة السيد عبد الله كنون في طنجة.

ـــ خزانة الفقيه التطواني، خزانة الباشا الصبيحي، خزانة الناصري في سلا.

ـــ خزانة محمد الفاسي، و خزانة سيدي المدني في الرباط.

ـــ خزانة الرحالي الفاروقي، و خزانة الفقيه عباس بن ابراهيم، و خزانة التهامي الناصري في مراكش.

ـــ خزانة اليزيد بن صالح في تطوان.

3- المكتبات في الزوايا و المساجد، و هي كثيرة منها:

وزّان- تمكرود- تازة- زاكورة- تنغملت- العياشية-بزو....[15]

هذا من ناحية الهياكل العامة و الممتلكات الخاصة للدولة المغربية، و التي أهلتها لاحتلال المرتبة السادسة ضمن أكبر عشر دول إسلامية امتلاكا للمخطوطات، و أكثر الجهات اقتناء للمخطوطات هي:

أ- الخزانة العامة في الرباط و تضم (11061) مخطوطة.

ب- الخزانة الحسنية، و فيها زهاء (6000) مخطوطة.

ت- مكتبة جامع القرويين في فاس، و تشتمل على (2030) مخطوط

ث- المكتبة الصبيحية في سلا، و تضم (4000) مخطوط.

ج- خزانة الجامع الكبير في مكناس.

ح- مكتب الزاوية الحمزية في سيدي حمزة، و فيها (1203) مخطوط.

خ- دار الكتب العامرية في تمغرات و تضم زهاء (4184) مخطوط.

د- المكتبة العامة في تطوان.

ذ- خزانة الجامع الكبير في طنجة.[16]

و لا يستغرب وجود مثل هذا التراث في المغرب، لأن المغرب جمع في أرضه بين حضارة المشرق و حضارة الأندلس، كما تجمع فيه تراث الأندلس الذي نجا من الإحراق و تراث المشرق الذي حمله المغاربة إليه« و في هذا الاتجاه يتحدث بعض الرحالين عن الخزائن التي زاروها في طريقهم ذهابا و إيابا. و هو واقع أبي سالم العياشي، و الغنامي، ومحمد بن عبد السلام الناصري، و أحمد الفاسي، و سواهم. و بين هؤلاء من يعلن عن اكتشاف نوادر و ذخائر كانت مجهولة»[17]

و قد حافظ المغاربة على هذا التراث و تمسكوا به، عبر مسارهم الطويل في الجمع و التصنيف و التصحيف و غيرها من فنون الكتابة و التأليف إذ حرصت المدن المغربية منذ أقدم العصور بالمخطوطات العربية من حيث استنساخها و مقابلتها على الأصول، و جمعها و تحقيقها و نشرها «و سمعت أنهم كانوا في عهد الخلافة يخفون هذه المخطوطات

خوفا عليها من الضياع، فيدفنونها في بطن الأرض، أو يجعلونها داخل الجدران حتى لا تصل إليها الأيدي الغريبة و تخرج بها من البلاد»[18]

غير أن هذا الاهتمام الشديد لم يتوقف عند هذا الحد بل « للمكتبة العامة بالرباط فرع في باريس باسم القسم التاريخي المغربي مهمته البحث عن الوثائق المغربية الموجودة في مختلف البلاد الأوروبية، و وضع فهارس لها، و تركيز ما يوجد منها في كل بلد حسب العصور، و دراستها ونشرها بنصها العربي مصورا، و بالحروف الطبعية، مع ترجمتها إلى لغة البلاد التي وجدت بها»[19]

رغم ما أصاب المغرب من محن و عزائم إلا أنه يبقى موردا هاما من موارد المخطوط، لا يتجلى في الكم فقط بل في الكيف ، فقد وجدت كنوز و نوادر لا توجد في بلدان مثيلة و لاشقيقة. هذا الأمر يدفعنا إلى معرفة المزيد من المآثر و آثار في المملكة العربية المغربية.

II دواعي الاهتمام:

إنّ الفكرة الموفقة التي نفذتها المراكز العلمية في الدولة المغربية بجمع وتحقيق وتصوير المخطوطات المفرقة في أقاصي البلاد وربوعها أمر يدعو إلى الاهتمام والتنويه بهذه العملية المهمة والجادة .من حرص قائميها على اقتناء ذخائر ما ألف علماء المغرب والعرب عموما ، فضلا عما فيها من جمع هذا الشتات العلمي وحفظ لتلك الكنوز من الضياع ، لأن كما يعلم الجميع أن بعض المكتبات والخزائن الهامة قد تبددت — وكم تبدد منها الكثير الذي لا نعرفه — بعلل كانت زاخرة بالذخائر والنوادر ، ثم لعبت بها صروف الدهر وتهاون البشر،«لقد كان ما خلفه العرب من تراث فكري وافرا ضخما ، و لم تخلف أمة من الأمم ما خلفه العرب من تواليف ، ملأت في الأيام المواضي ، بغداد ودمشق ، والقاهرة ، والقيروان ، وحلب ، وقرطبة ، وغرناطة ، وإشبيلية ، والمغرب الأقصى وبلاد فارس ، وغيرها من البلدان »[20]

إن الاهتمام الواسع من طرف المغاربة بالمخطوط تصنيفا وتحقيقا يرجع إلى جملة من الدوافع التاريخية والعلمية، لأن تعد من أغنى المخطوطات فائدة، ومن أوسعهانطاقا في إطار الانتساب الفكري والحضاري لدى الأمة الإسلامية

« وتبقى أهم الأسباب التي دفعتنا للاهتمام بالمخطوطات العربية في المغرب هي التعرف على تراثنا المجهول ، إذ نعرف الكثير عن المخطوطات العربية أو المغربية الموجودة خارج المغرب ، في الوقت الذي نجهل فيه الكثير عن المخطوطات الموجودة داخل بلدنا ، يضاف إلى ذلك أن تاريخ المغرب قد ابتلي بأعداء وحسدة من مشارق الأرض و مغاربها الذين حاولوا النيل من تراثنا ، وذلك بالطعن في تاريخ المغرب وثقافته »[21]

هذا يدل على الرغبة الأكيدة من المحققين المغاربة في بعث هذا الميراث الثري والحفاظ عليه من كيد الأعداء ، بغض النظر عن هذا الحضور الواسع في ميادين العلم والثقافة والدين عبر مستويات عدة من البحث والصيانة والدراسة والاعتناء .

« كما أن المغاربة كانوا مولعين بالبحث والتنقيب عن الكتب في المشرق يحملونها إلى بلادهم كلما ذهبوا إلى حج بيت الله الحرام، وكانوا يحرصون على أن تكون صحيحة المضمون، وأن تكون مصحوبة بإجازات أو سماعات

الشيء الذي جعل كثيرا من النسخ الموجودة بالخزانات المغربية تعتبر إما بمقابلتها بأصول صحيحة ، وإما بجعلها للاحظات و تعليقات تجعلها في مستوى لائق بأهل العلم والمعرفة ولقد كانت هذه العناية بالكتب كبيرة بدرجة تدعو على أن تكون الثقافة مشاعة بين الناس ، وأن تكون ميسرة للباحثين الراغبين في طلب العلم ، وذلك إما عن طريق الخزانات الوقفية العامة ، أو عن طريق الخزانات التابعة للمساجد والمدارس والزوايا »[23]

أوردنا هذا النص للإشارة إلى هذا الاهتمام الواسع والمشروع العميق للمحقق المغربي في الاحتكاك الفعال بالعالم المغربي بخصوص العلم الشرعي والدنيوي ، لأنهم ظلوا يعتبرون أن جميع ما جاء به الإسلام ملك لنا ولا فضل لأحد علينا فيه ، فقد أكرمنا الله به وكذلك كلما ما جاء به الإسلام ملك للمسلمين أجمعين ، لهذا فإن المكتبة المغربية أو الخزانة المغربية والمخطوطات المغربية ليست مخطوطات مغربية بمعنى أن جميع المخطوطات الموجودة في المغرب ليست بالضرورة من تأليف المغاربة ، بل فيها تآليف لمغاربة وأندلسيين وجزائريين و تونسيين وليبيين ومصريين و شاميين و عراقيين و هنود وإيرانيين ، بل وحتى تآليف مسلمي الاتحاد السوفياتي . كل هذا يوجد منه الكثير في تراثنا المخطوط [23] «

جهود المغاربة في التحقيق :

ـــ اهتم المغاربةمنذ فترة بعيدة بإعادة النظر في نصوص تراثية مخطوطة ، لفتت انتباههم وأغرتهم بمادتها المتنوعة ، فعملوا على الغوص في أعماقها من خلال توضيح إشاراتها التاريخية والأدبية واللغوية ، وشرح غريبها ، والتنبيه إلى مصادرها ، لتكون أقرب إلى التداول والدراسة والإفادة ، وهو ما يعرف بتحقيقها .

ـــ ويعود اهتمام الباحثين المغاربة بتحقيق النصوص التراثية للثلاثينيات من القرن الماضي، فنظروا فيها نظرات فاحصة دقيقة، ووجدوا فيها مادة أدبية وتاريخية وعلمية وفلكية غزيرة يصعب على القارئ أو الباحث النظر فيها، أو فهم مضامينها وتتبع أحداثهاوفهمها وإعادة إنتاجها ، وقد سلكوا في ذلك طريقين :

أولا :ما سموه بالتصحيح وإعادة النشر .

ثانيا:ما سموه بالتحقيق والضبط بالنشر[24] .

وهؤلاء الباحثين من خلال أعمالهم المنجزة في تحقيق النصوص اليد الطولى ، فكانوا يستغرقون في العمل المنجز السنوات الطوال ، يتتبعون العمل ويسيرون غوره بما عرف فيهم من دقة وضبط ، لتقديمه في أبهى حلة وأجمل صورة .

ومن عنوا منذ البدايات بهذه النصوص المخطوطة تصحيحا وضبطا ، **الأستاذ محمد الفاسي** ، وكان أول أعماله إعادة طبع كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي. وتوالت أعمال الأستاذ الفاسي في مجال التحقيق ، فألف بين وتحقيق وتصحيح ونشر ، كتبا تراثية كثيرة منها :"رحلة العبدريالحيحي " المسماة " الرحلة المغربية"، وكتاب "أنس الفقير وعز الحقير". إلى غير ها من الكتب المحققة.

من العلماء الرواد أيضا في ميدان التحقيق،**الأستاذ عبد الله كنون** ،المتوفى سنة 1989 ، والأستاذ كنون هو شيخ الكتاب والمؤلفين و المحققين بالمغرب، له باع طويل في الكتابة والتأليف والتحقيق ، نذكر منها :

ـــ المنتخب من شعر ابن زاكور

ـــ مناهل الصفافي: أخبار ملوك الشرفاء لعبد العزيز الفشتالي

ـــ التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الإشبيلي

ـــ أنجم السياسة لأبي إسحاق الإيبيري

*ونذكر أيضا الأستاذ المحقق إبنتاويتالطنجي، المتوفى سنة 1975 ،هو من أعلام المحققين في المغرب والمشرق، مجموعة من المخطوطات النفيسة بإتقان وضبط ، نشر معظمها خارج المغرب ، منها كتابان لابن خلدون " التعريف بابن خلدون شرقا غربا " و" شفاء السائل إلى تحقيق المسائل"

*وكذا عبد الوهاب بن منصور ،ولعل أقدم مؤلف حققه هو كتاب" المنتخب النفيس من شعر عبد الله بن خميس" و أيضا "روضة النسرين في دولة بني مرين لإسماعيل بن ابي الحجاج النصري " .كما عمل الأستاذ **بن منصور**على إنشاء دار للطباعة والنشر عنت بإعادة نشر مؤلفات قديمة .

ومن الباحثين الذين شغلهم موضوع تحقيق نفائس المخطوطات ، **الأستاذ عبد الهادي التازي**،فقدصدر له سنة1964 من بيروت ،كتاب "المن بالإمامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة "، وكان آخر تحقيق أنجزه "رحلة ابن بطوطة " المسماة "تحفة النظار".

ومن الباحثين الرواد الذين ساهموا بجهود كبيرة في مجال إنقاذ التراث المخطوط بالمكتبة المغربية،**الأستاذ محمد بن شريفة** الذي سنورد له جزء وافرا من هذا البحث(25).

«محمد بن شريفة؛ تاريخ زاخر بالعطاء في التصنيف و التحقيق»

محمد بن شريفة عالم مغربي جليل، محقق ،مدقق من أعلام التراث الأدبي، أستاذ بكلية الآداب جامعة محمد الخامس، و محافظ الخزانة العامة للمخطوطات بالرباط، و عضو الأكاديمية الملكية المغربية، و الأكاديمية الملكية للتاريخ في اسبانيا، و مجمع اللغة العربية في دمشق و القاهرة، و حائز على العديد من الجوائز العلمية (مثل جائزة الملك فيصل العالمية). امتدت جهوده المتنوعة و المتعددة و المتعمقة في تحقيق التراث العربي المغربي و الأندلسي إلى الشعر والنثر، و السير و التراجم، و الفلسفة و المنطق، و تنوع إنتاجه و توزع بين هذه المجالات.

عرفت أعماله بالدقة في البحث و الاستقصاء، و النظر و التحليل، و التدقيق و التحقيق. و تكشفت أبحاثه الأكاديمية، و مؤلفاته المنهجية، و تحقيقاته العلمية عن الحياة الأدبية و الفكرية في المغرب و الأندلس، و من ثم عن الحياة الاجتماعية و السياسية فيهما. و يمكن أن نذكر من مؤلفاته:

ـــ أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزوني: حياته و آثاره.

ـــ أمثال العوام في الأندلس، دراسة و متن.

ـــ البسطي آخر شعراء الأندلس.

ـــ أبو تمام و أبو الطيب في أدب المغاربة.

ـــ إبراهيم الكائمي: أنموذج مبكر للتواصل الثقافي بين المغرب و بلاد السودان.

ـــ ابن عبد ربه الحفيد: فصول من سيرة منسية.

بالإضافة إلى دراسات أخرى منشورة في مجلات و كتب مشتركة.

و يأتيإسهامه الحقيقي – موضوع دراستنا الحالية- فيما قدّمه من تحقيقات علمية لأعمال تراثية مهمة أماط عنها اللثام، و أخرجها إلى النور، أو ساهم مع غيره من العلماء العرب المحققين في تقديمها مثل:

ـ الذيل و التكملة للمراكشي، في ثمانية أجزاء، حققه مع الدكتور إحسان عباس.

ـ ترتيب المدارك للقاضي عياض، في ثمانية أجزاء، بالاشتراك.

ـ التعريف بالقاضي عياض، تأليف محمد ولد القاضي عياض.

ـ نوازل القاضي عياض.

و تكشف لنا هذه التحقيقات الثلاثة الأخيرة عن سمة أساسية هي ميل ابن شريفة لإيفاء موضوع بحثه أو تحقيقه حقه من الدراسة، و استكمال جوانب جديدة عنه و إضافة أبحاث أخرى له. كما فعل في دراسته لابن عميرة المخزومي، و القاضي عياض، و ابن فركون الشاعر الغرناطي الذي حقق له عملين هما: ديوان ابن فركون، ومظهر النور الباصر.

ومن تحقيقاته أيضا التي تهمنا الإشارة إليها:

ـ طرفة الظريف من أهل الجزيرة و طريف للملزوزي.

ـ روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي و حبيب، لابن لبال الشريشي.

ـ التنبيهات لابن المطرف أحمد بن عميرة.

و سوف نسعى في سياق هذه الدراسة إلى بيان خصائص كتابات ابن شريفة خاصة في مجال التحقيق التي ينصرف في معظمه إلى التراث الأدبي في المغرب و الأندلس، مع شغف بالجانب العقلي الفلسفي في هذا التراث.

وسنعرض على التوالي لغلبة الميل للتحقيق في ثنايا مؤلفاته. ثم تحقيقاته في مجال الشعر اعتمادا على تحقيقه للديوان ابن فركون، و السير و التراجم خاصة الذيل و التكملة لابن عبد الملك، و التعريف بالقاضي عياض. و أخيرا تحقيقاته في البلاغة و النقد و المنطق[26].

أولا: منهج ابن شريفة في التحقيق

تتضح جهود ابن شريفة في تحقيق التراث في كل أعماله تقريبا، فالاهتمام بما كتبه القدماء خاصة المغاربة منهم يسري في تفكيره و بحثه و كتاباته، و يظهر ذلك فيما قدّمه من أعمال محققة، كشف عنها لأول مرة لما ظهر في أبحاثه العلمية التي امتزج فيها التأليف بالتحقيق. و يمكن أن نجد ذلك في كل أعماله، إلا أننا سنختار نموذجا لذلك هو كتابه "ابن عبد ربه الحفيد: أصول من سيرة منسية" و هي محاولة في بناء سيرة غير معروفة لكاتب من كتاب الدواوين في عصر الموحدين.

والمنهج الذي سلكه في كتابة هذه السير يتمثل في ربط هذه الأعمال بعصرها، من أجل تلمس صور الحياة الاجتماعية و السياسية بين ثنايا الأعمال التي تعبر من وجهة نظره عن التاريخ المغربي و الأندلسي الذي ظهرت فيه.

وإذا تناولنا العمل الحالي بالتحليل استطعنا بيان الجهد الذي بذله ابن شريفة في بحثه، و المنهج الذي استخدمه في الدراسة و المصادر التي اعتمد عليها في بناء تلك السيرة، و هي في أغلبها مخطوطات يكشف عنها، و يعرف بها و يدلل على قيمتها الأدبية و التاريخية. فهو يحرص في هذا العمل و غيره على إيراد المعلومات من خلال المخطوطات، فبعد مدخل عن "كتّاب الدواوين في عهد الموحدين" يعرض رسالة مخطوطة لأحمد البلوي ويتحدث عن "حياة الرجل" اعتمادا على ما جاء في مخطوط كتاب الاستبصار، و يشير إلى علاقة ابن عبد ربه الحفيد بابن رشد الحفيد، و يذكر شرح الأخير لأرجوزة ابن سينا في الطب.

و يصف لنا ابن شريفة مخطوطة تتناول شرح المختار من شعر المتنبي وصفا دقيقا يظهر لنا قدرة المحقق التوثيقية و استغراقه في بيان المعلومات الببليوجرافيا التي تغلب عليه و تطغى على جانب التحليل النقدي و مناقشة الأفكار، و يورد بعد ذلك ملحقا يحتوي على شرح المختار من القصيدة التي مطلعها "غيري بأكثر هذا الناس ينخدع" عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 295 ق. و يعرض في الفقرة الخامسة لمقامة في وصف مصر، وهي مفقودة، و في الفقرة السادسة كتاب الاستبصار، و عدة ملاحق اعتمادا على مخطوط الاستبصار، و يكتمل العمل بعدة فهارس للآيات و الأحاديث و القوافي، و الأعلام و الأماكن، و ثبت واف بالمراجع.

و الملاحظ هنا هو اعتماد ابن شريفة في عمله على كثير من المخطوطات يذكرها لنا مثل: أعلام مالقة (ص18، 26، 38، 39، 44)، و الحماسة السياسية (قطعة مخطوطة)، و الذيل و التكملة (ص128)، و الريحان و الريعان لابن المواعيني، و اختصار الأغاني (62، 63، 187، 188)، و شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي(86، 92، 110، 140، 149، 151)، و معجم السفر للسلفي (247)، و الحقيقة أن هذا المعجم حققه **الدكتور شير محمد زمان**، في إسلام آباد قبل ظهور عمل ابن شريفة بأربع سنوات، و أصدرته الجامعة الإسلامية العالمية عام 1988 .

و يظهر مما سبق غلبة الجانب التحقيقي في أبحاثه المؤلفة مع الاستغراق الشديد في عرض المعلومات و توثيقها أكثر من تحليلها و نقدها[27].

ثانيا: ميادين التحقيق عند ابن شريفة

أ- الشعر:

و قد قدم لنا العالم المغربي عدة تحقيقات تتناول دواوين شعرية بعضها نشر بالفعل، و بعضها لم ينشر بعد، و سوف نتناول تحقيقه لديوان ابن فركون كنموذج لهذه التحقيقات.

يؤكد ابن شريفة منذ البداية نسبة الديوان إلى ابن فركون حين يصحح خطأ الناسخ الذي نسب الديوان لابن الخطيب، و يصف لنا نسخة الديوان الوحيدة التي يبدو من خطها و ورقها أنها نسخة حديثة ترجع إلى القرن الرابع عشر الهجري تقريبا، و هي خالية من أية مقدمة أو ديباجة، أو أي إشارة تشعر بخاتمتها، و تدل بعض الإحالات فيها على أنها لا تمثل الديوان بأكمله و يساعدنا المحقق بالإعلان عن طريقته في التحقيق.

و يقدم لنا هذا الديوان لأول مرة ، وهو عمل يحتوي على مادة علمية مهمة تكشف عن شخصية يوسف الثالث ملك غرناطة، و أيام ملكه و سياسته الداخلية و الخارجية، و جلها ــ إن لم نقل كلها ــ كانت مجهولة.

يرى المحقق أن للديوان قيمتين كبيرتين: الأولى أدبية انتهت بانتهاء عصر ابن الخطيب و ابن زمرك. و الثانية تاريخية وثانقية و هي عنده أهم من الأولى؛ يقول: «إن هذه الثروة الشعرية لها قيمة مزدوجة: قيمة أدبية، فأغلب ظن أنها كانت نموذجا يحتذى لشعراء المديح في عهد الشرفاء السعديين و العلويين. و قيمة تاريخية في أنها تمثل الرواية عربية المفقودة حول يوسف الثالث و عصره، و يعرض لها في عدة نقاط، يحاول من خلالها التعرف على الواقع اجتماعي السياسي مما في الديوان من إحالة للأحداث و الواقع التاريخي للشاعر، و هذه النقاط هي: يوسف الثالث مملكة غرناطة في عهده، شخصيته و سيرته، علاقاته بالممالك النصرانية، علاقاته بالمملكة المغربية[28].

ب- التراجم و السير:

1- الذيل والتكملة:

العمل المهم الذي شارك في تحقيقه ابن شريفة هو كتاب الذيل والتكملة **لابن عبد الملك المراكشي** ، حيث ساهم ن شريفة في العمل بتحقيق السفر الأول في جزءين وكذلك الثامن في جزءين أيضا ، في حين قام الدكتور إحسان باس بتحقيق قطعة من السفر الرابع ، والخامس والسادس ، وما زالت بقية الأسفار مفقودة حتى الآن ، ويقدم لنا ابن ريفة معلومات عن الكتاب ونسخه المخطوطة ، وما قام هو بتحقيقه منها ، والأجزاء التي بين أيدينا ونسخها ختلفة ، ومن نقلوا عنها ، ويوضح قيمة الكتاب الذي يعد من أكبر المعاجم التي ألفها الأندلسيون والمغاربة .

قد حقق ابن شريفة السفر الأول والثامن كما ذكرنا ، وخص الأخير ـــ الذي يمثل الحلقة الأولى من سلسلة ذخائر تراث التي تنشرها أكاديمية المملكة المغربية ـــ بدراسة حول **ابن عبد الملك المراكشي** ، وهي جهد مهم ، لأن الرجل م يكتب ترجمته بنفسه ، و لم يعن بوضع برنامج شيوخه ، ومن هنا فإن المحقق يجمع الإشارات المتعلقة به في التراجم وجودة في أسفاره ليقدم لنا ترجمة له ، ويذكر المصادر التي يستقي منها هذه الترجمة سواء المطبوع منها أم المخطوط « لم يكتب ابن عبد الملك ترجمته ، كما صنع بعض المؤرخين ممن تقدمه أو تأخر عنه كابن خلدون وابن الخطيب ن المغاربة وعماد الدين الأصفهاني والسخاوي والسيوطي من المشارقة »[29].

يعد ابن عبد الملك من أكبر المؤرخين الذين لهم الباع الطويل في السير والمغازي والتراجم ، لكنه انفرد بهذه الخاصية لتميزة في أنه لم يذكر و لم يصنف ترجمة ذاتية عن حياته العلمية . غير أن ابن شريفة ، كان صاحب اليد الطولى في بان وتقديم إيضاءات لبعض الجوانب المضيئة في حياة العلامة والمؤرخ ابن عبد الملك ـــ من خلال السفر الثامن ، من خلال ما هو متناثر ومتشظ في طيات هذا السفر .

« ومع ذلك فإن الإشارات المتعلقة بابن عبد الملك والمبثوثة في أثناء تراجم الأسفار والموجودة الآن من معجمه تنفع في أليف ترجمة، قد تكون أوسع من التراجم التي حررها بعض معاصريه أو من جاء بعدهم »[30]

هذا الأمر يثبت العزيمة والإرادة القوية والذوبان الكلي داخل هذه الأسفار، وقدرته الفائقة في استنباط ترجمة شاملة كاملة، في حدود 150 صفحة تفي بمقام شخصية ابن عبد الملك.

لقد بذل المحقق جهده في خدمة هذا النص وتوثيقه بالحواشي والتعليقات، كما عارض بعض ما في هذا الكتاب من أخبار وروايات بما في الكتب الأخرى، ونسب الشعر الوارد فيه، وخرج بعضه، وشرح الغريب من ألفاظه وإشاراته، وذيّله بالفهارس المتنوعة.

ويتضح من عمل المحقق دأبه على التجميع والمقارنة، ويمكن القول إن المخطوط هو المصدر والأداة، والتحقيق العلمي هو الهدف والغاية، والجهد الجاد هو السمة الأساسية التي نجدها في عمل ابن شريفة.

ج - البلاغة والمنطق:

وبالإضافة إلى المجالات السابقة التي اهتم بها ابن شريفة وقدم فيها تحقيقاته في الشعر والتراجم والسير، فقد قدم لنا تحقيقات أخرى في البلاغة والمنطق ، حيث حقق كتاب ابن عميرة المخزومي 'التنبيهات' في علم البلاغة ، ورسالة الناجري " أسهل الطرق إلى فهم المنطق " .

أ- التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات :

يعرض ابن شريفة في مقدمة تحقيقه للإسهاماتالتي قدمها المغاربة في علم البلاغة ردا على مقولة ابن خلدون التي تعطي من شأن إسهام المشارقة، ويشير إلى ما كتبه المغاربة خاصة المباحث المتعلقة بإعجاز القرآن ، مما يوضح ازدهار الدراسات البلاغية في الأندلس والمغرب.

وتتبع المحقق تاريخ الاهتمام بالكتاب الذي كان معروفا لدى عدد من الأعلام في المغرب والمشرق ، منهم صفي الدين الحلي العراقي ، وتاج الدين أحمد بن مكتوم القيسي المصري ، ويحدثنا عن نسخ الكتاب المختلفة مما يوضح دراية المتعمقة بالمخطوطات وأماكنها .

ب - أسهل الطرق إلى فهم المنطق:

يقدم ابن شريفة تحقيقا لأول تأليف مغربي في المنطق للماجري ، وهو " أسهل الطرق إلى فهم المنطق " والماجري شخصية تكاد تكون مجهولة لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب الطبقات والتراجم ومعاجم الأعلام ، ولولا بعض المعلومات المتفرقة عنه في " الذيل والتكملة" لظل أمره مجهولا ، وقد استطاع المحقق أن يعيد بناء ترجمة الماجري .

ويرى المحقق أن أهمية هذه الرسالة في أنها أول رسالة مغربية في المنطق ، ويسلكها في قائمة المداخل التي ألفت في هذا العلم قبلها في الأندلس ، ويذكر لنا هذه المداخل وموقع رسالة الماجري فيها ، مما يدل على إلمام وأسع بما ألف في هذا العلم من كتابات مثل : التقريب إلى حد المنطق لابن حزم ، وكتاب ابن باحة — وهي في الحقيقة شروح على أرسطو والفارابي — ، وتقويم الذهن لأبي الصلت ، ومختصر ابن رشد ، والمدخل لطملوس وتصنيف الحرالي ، وهي تأتي من حيث الترتيب التاريخي مباشرة بعد تصنيف الحرالي، وإن كانت لم تلق الرواج الذي لقيته المختصرات المشرقية[31].

رابعا: السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة: دراسة ونقد.

إن التحقيق في مجال الكتب محطة هامةتستوجب الدقة والتركيز كثيرا ، لذا نقرأ في كثير من أعمال محققي الكتب والمخطوطات والأسفار هذه الروح العلمية العميقة والترتيبات المنهجية الصارمة ، والأدوات التحقيقية الحادة كل هذه المحطوات تسبق التقديم للمخطوط المطبوع والتعليق على متنه بفقرات وحواش مفصولة وخارجة.

وعندما نقف على جهود الدكتور محمد بن شريفة في تقديمه، تحقيقه وتعليقه على السفر الثامن من كتاب" الذيل والتكملة" لمؤلفه **أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي**، فإننا نلحظ حيدا مدى الدقة والبحث والاستقصاء الذي صاحب تحقيق هذا السفر الثامن .

وقد بدأ المحقق عمله بالوقوف عند محطات هامة من حياة صاحب السفر الثامن، بداية من مولده،نشأته،مؤلفاته... وحينما أراد المحقق تصفح هذه المحطات لم يعثر على ترجمة بقلم المؤلف نفسه حيث «لم يكتب ابن عبد الملك ترجمته كما صنع بعض المؤرخين ممن تقدمهم أو تأخر عنهم مثل ابن خلدون وابن الخطيب من المغاربة ، والعماد الأصفهاني والسخاوي والسيوطي من المشارقة »[32] ، ولكن عدم كتابة ابن عبد الملك عن حياته لا يمنع المحقق من أن يبحث عن سيرته في بعض المؤلفات والتراجم والأسفار الأخرى ،وقد ذكر الدكتور **محمد بن شريفة** نسب ابن عبد الملك في قوله : « فهو إذن ينتمي من جهة أبيه إلى بيت من بيوت الأنصار الأوسيين الذين عرفت مراكش في عصر المؤلف عددا منهم »[33] .

كما أن صاحب كتاب ' الذيل والتكملة ' وإن كان «لا يعرف من استقر أهله بمراكش ولكننا نأنس من تعلقه بمدينته ومعرفته بخططها وأنساب أهلها وأحوالهم أنه مراكشي عريق »[34] .

كان دائم التعلق بمسقط الرأس، رغم أنه عاش جوالافكريا، يقتفي أثر العلوم في أوطان كثيرة، « أما والده فقد كان من أهل العلم والفضل والخير والصلاح وكان من أعيان بلده... ويبدو أنه كان من المقربين الذين كان لهم مكانة في مراكش »[35] ، أما والدته فهي « بنت محمد بن أحمد الفيسي المعروف بالفاسي أو ابن الفاسي»[36]

كما توقف الدكتور محمد بن شريفة عند محطات علمية بارزة في حياة ابن عبد الملك مقتفيا عوامل نبوغه قائلا:«و لقد نعجب للكم الهائل الذي وقف عليه من المؤلفات و الوثائق التاريخية في نسختها الأصلية و بخطوط أصحابها»[37] ،و ذلك يدل على أن المؤلف كان مطلعا على إرث السابقين ، و ملما بعلوم شتى تساعده على التعرف والمقاربة الفكرية الدقيقة العميقة و ذلك ما انعكس فعلا في كتاباته التي كانت دقيقة الأحداث و التواريخ ، و قد ساعده في تكوينه أساتذة و شيوخ أجلاء حيث« درس ابن عبد الملك على طائفة من الشيوخ و أخذ من جماعة من الأساتيذ بطرق الأخذ المعروفة و كيفيات التحمل المعهودة ما بين قراءة و سماع و إجازة»[38] ، و من هؤلاء الشيوخ أبو زكرياء يحي بن أحمد بن عتيق ، و أبو القاسم البلوي و أبو محمد الرعيني.

كما ركز المحقق الدكتور محمد بن شريفة على المحيطين بابن عبد الملك من الأصدقاء و الأصحاب مدركا ما للصحبة من تداعيات و ظلال على أصحابها فراح يعرض قولا للمؤلف ــ ابن عبد الملك ــ يستعرض من خلاله هذه الرفقة

والصحبة حيث «أثار ابن عبد الملك في معرض الحديث عن بعض شيوخه و غيرهم إلى عدد من أصحابه، و بفضله أقرانه الذين اشتركوا معه في الأخذ و الرواية عن أولئك الشيوخ »[39] ، و منهم ابن سعود و ابن رشيد السبتي. كما حاول المحقق أن يقف عند كثير من الأمور المحيطة بابن عبد الملك و منها الأمور العائلية حيث يعترف بصعوبة التأكد من معلومات دقيقة حول الموضوع قائلا: « و لكننا لانعرف متى تزوج و لا من أين، و يبدو أنه تزوج في شبابه بعد أن قطع شوطا كبيرا في دراسته »[40] ، كما تضاربت الأقوال حول عدد أولاده أيضا ، أما بخصوص وظيفته فيبدو أنه « اشتغل –أول ما اشتغل- بكتابة الشروط و عقد الوثائق التي أخذها و مرن فيها على يد شيوخه من القضاة و المحققين »[41]، و ساعده في ذلك أنه« كان مطلعا على تفاسير القرآن على اختلاف مناهجها و مذاهب أصحابها ، يصفها وصف قارئ لها ممارس لمراجعتها »[42]،كما كان ابن عبد الملك مثقفا بارزا موسوعيا و ذلك ما جعل المحقق يورد في تقديمه لكتاب" الذيل و التكملة " حديثا عن ذلك في قوله «أما ثقافة ابن عبد الملك الأدبية فإنها على جانب كبير من الاتساع إذ كان ذا معرفة بالعربية و اللغة و العروض و كان أديبا بارعا و شاعرا مجيدا »[43]

وإن لثقافة و علم و اطلاع ابن عبد الملك انعكاسا كبيرا و تداعيات تأليفية كثيرة على منتجه القيم ، و لعل آثاره تقول بذلك ، حيث قال المحقق في هذه المحطة :« قد يعتبر ابن عبد الملك مقلا في التأليف بالنسبة إلى بعض معاصريه و بالنظر إلى قراءاته الهائلة و مشاركته الواسعة ، و قد ألف كتابين كبيرين هما:" الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة " و " الجمع بين كتابي ابن القطان و ابن المواق على كتاب الأحكام "»[44]، ومن مؤلفاته أيضا كتاب "الجامع و العروض" .

من خلال تقديم الدكتور محمد بن شريفة لكتاب " الذيلوالتكملةلكتابيالموصولوالصلة " نكتشف الدقة العلمية، و التنقيب العميق و البحث الواعي و المنهجية الصارمة و البديهة الحاضرة و الرغبة الجامحة في الإحاطة بكل عوالم هذا المؤلَّف و المؤلِّف الكبيرين .

خاتمة

إن الاهتمام بالتراث ضرورة قصوى وحاجة ملحة بالنسبة إلينا كعرب ومسلمين، ولعل ما بذلته المدرسة المغربية في تحقيق المخطوطات وتيسيرها لجمهور الناس وعامتهم يعتبر جهدا عظيما وخدمة رائعة لهذا التراث، وإن جهود محمد بن شريفة ما هي إلا عينة عن هذا الجهد الأكاديمي والبحث العلمي القيم.

1. حاتم صباغ الصامن: بحوث ودراسات في خدمة وتحقيق النصوص، دار المكتبة للطباعة والنشر، العراق، 1998، ص 13.
2. يوسف زيدان : التراث المجهول، إطلالة على علم المخطوطات، دار الأمين، مصر، ط1، 1993، ص 14.
3. مهدي فضل الله: أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص 140.
4. ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة حقق.
5. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: التعريفات، اعتنى به: مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسين العربية، ط1، 2006، ص 52.
6. خليل البحر: لاروس، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، 1987، ص 277.
7. محمود مصري: تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين، جهود العدثين في أصول تحقيق النصوص، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مج 49، نوفمبر 2005، ص 37.
8. فهمي سعد طلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، دار الكتب، بيروت، ط1، 1993، ص 19.
9. إياد خالد الطباع: منهج تحقيق المخطوطات ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003، ص19.
10. المرجع نفسه، ص 20 .
11. عبد الرزاق حسين: تحقيق المخطوطات ضرورة علمية
12. فهمي سعد طلال مجذوب: المرجع السابق، ص 19.
13. العابد الفاسي: خزانة القرويين ونوادرها، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 05، ماي 1959، ص03 .
14. المرجع نفسه: ص 03 .
15. راجع: صلاح الدين المنجد: نوادر المخطوطات في المغرب، مجلة معهد المخطوطات، القاهرة، ج1، مج 5، ماي 1959، ص 161، 162.
16. عبد العزيز بن محمد المسفر: المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 109، 110.
17. محمد المنوني: مسرد لواقع المخطوط من الرحلات المغربية الحجازية، ندوة المخطوطات العربية في المغرب الإسلامي؛ وضعية المجموعات وآفاق البحث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990، ص 249.
18. صلاح الدين المنجد: نوادر المخطوطات في المغرب، ص161.
19. محمد ابراهيم الكتاني: طبيعة دور المحفوظات في المغرب وعلاقتها بدراسة تاريخ المغرب، مجلة معهد المخطوطات، القاهرة، ج2، مج 13، نوفمبر 1967، ص 198.

20. إياد خالد الطباع: منهج تحقيق المخطوطات ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ص 03.

21. محمد إبراهيم الكتاني: وضعية المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط، ندوة المخطوطات العربية في العالم الإسلامي؛ وضعية المجموعات وآفاق البحث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990، ص 19.

22. محمد بن عبد العزيز الدباغ: خزانة القرويين ودورها الإيجابي في حفظ التراث المخطوط، ص 49.

23. محمد إبراهيم الكتاني: المرجع السابق، ص 19.

24. نجاة المريني: الواقع والآفاق في المغرب، ص 12.

25. نجاة المريني: الواقع والآفاق في المغرب، ص 14.

26. ينظر أحمد عبد الحليم عطية: محمد بن شريفة محققا، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج1، مج 44، مايو 2000، ص 241.

27. المرجع نفسه: ص 247.

28. المرجع نفسه: ص 250

29. أبو عبد الله الأوسي المراكشي : الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة ، تحقيق محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، المغرب ، ط1، 1984، ص03.

30. المصدر نفسه: ص 03.

31. ينظر أحمد عبد الحليم عطية: محمد بن شريفة محققا، ص 258.

32ـــ المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

33ـــ المصدر نفسه:ص 4.

34ـــ المصدر نفسه:ص 4-5.

35ـــ المصدر نفسه:ص5.

36ـــ المصدر نفسه:ص7.

37ـــ المصدر نفسه:ص10.

38ـــ المصدر نفسه:ص42.

39ـــ المصدر نفسه:ص60.

40ـــ المصدر نفسه:ص64.

41ـــ المصدر نفسه:ص72.

42ـــ المصدر نفسه:ص73.

43ـــ المصدر نفسه: ص93.

44. المصدر نفسه : ص 94.